مستقبل الإعلام بين التطور التكنولوجي وصناعة التغيير

الدكتور العربي العربي
كلية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة مستغانم - الجزائر

مقدمة:

منذ أن ظهرت البشرية، ومع تطور الإنسانية، فإن الأسرة ثم القبيلة، ثم المدرسة وأماكن العبادة كانت بمثابة المؤسسات المسئولة، في تكوين مدارك الإنسان وثقافته، وتشكيل منظومة القيم التي يتمسك بها، والإطار العام الذي يتحرك من خلاله، وما ينتج عن ذلك من إفرازات تشمل العادات والتقاليد، وانعكاسات ذلك على سلوكياته المختلفة. لكن هذا الدور انتقل بسرعة مذهلة، فاقت سرعة الضوء مجازاً تلازماً مع التطور التكنولوجي الهائل الذي عرفه المجتمع الدولي مع نهاية القرن العشرين، من التلفاز والإذاعة والسينما، إلى الإنترنت وألعاب الفيديو والكمبيوتر والهواتف المحمولة بمختلف أنواعها وأشكالها.

لقد انتقل دور الإسهام في بناء معارف الإنسان وثقافته، من وسط بشري ملتزم بقيم محددة إلى وسط تكنو- اتصالي لا يقيم وزنا لهذه القيم. فكان الخروج من المنزل والتفاعل مع المحيط المباشر أساسا للمعرفة والتعلم واكتساب الخبرات، وبناء الذات وتنميتها وتطورها. والانعزال عن المجتمع والزهد فيه، معياراً للجهل وعدم معرفة ما يدور فيه. أما اليوم، فانقلبت الصورة وغدا البقاء في المنزل أمام التلفاز وأمام الإنترنت، يتيح مجالا أكبر للمعرفة والتعلم وسعة الإطلاع. فباتت خبرات المنزل أوسع من خبرات الشارع أو المدرسة أو المدينة، مقارنة بالكم الهائل من المعارف التي تتوافد إلينا من مضامين تحملها تكنولوجيا الإتصال الحديثة، بطرقٍ سهلة وبسيطة.

إن العالم اليوم لم يعد مجرد قرية صغيرة كما وصفها "مارشال ماك لوهان"،[1] بل أصبحنا نعيش في غرفة واحدة، أو بناية واحدة محدودة المعالم والأبعاد كما جاء على لسان المفكر" تشارلز كولي"، حيث يرى أن الأزمنة والأمكنة والحدود الجغرافية، لم يعد لها أي اعتبار في ظل ما جاءت به وسائط الإتصال والإعلام الحديثة، من وسائل وتقنيات جديدة أذهلت الإنسان، وجعلته حائرا في كيفية التعامل معها.

وانطلاقا من هذه الأهمية القصوى التي يكتسيها الإعلام كوسيلة اتصالية، فإنه يلعب دوراً مهما على مستوى الفرد، الجماعة والمجتمع، ويساهم في توسيع مدارك الناس، كما أنه يشد الانتباه حول قضايا محددة، وبالتالي صناعة مناخ ملائم للمشاريع التنموية وإنجاحها. ولهذا فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أكّدَ على أن:« لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق، حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل. واستقاء الأنباء والأفكار وتلقينها وإذاعتها بأي وسيلة كانت، دون تقيد بالحدود الجغرافية».[2]

إن المسؤولية الملقاة على عاتق الإعلام كبيرة، فهو الذي يُعبرُ عن آمال وتطلعات أي شعب، كما أنه وسيلة من وسائل الكفاح، وذراع من أذرع النضال. ولعل الحركات التحررية في

العالم ومنها الثورة الجزائرية، أبرز مثال على استعمال هذه الوسائل، وإيصال صوتها عبر الأثير إلى أطراف عديدة شككت في شرعية الحقوق المطالب بها وحتمية تحقيق استقلالها، من خلال الكلمة القوية الشجاعة، والإيمان بعدالة قضيتها. حيث تلعب الكلمة دوراً كبيرا في بناء المجتمع، وأن توظيفها بالشكل الذي يريده الكاتب يؤثر سلباً أو إيجابا، وفقا لطريقة توظيفها واستعمالها.

إن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال المتسارعة، وتأثيراتها على وسائل الإعلام والاتصال، تشكل اليوم عاملا حاسما في قيادة التوجهات العالمية على المستويات الاقتصادية والإستراتيجية والإعلامية، ما دفع الدول الصناعية إلى الإستثمار حد الجنون في هذا القطاع، لعلمها بأهميته في إستراتيجية السيطرة والهيمنة من خلال القوة الناعمة، في صناعة القرار الدولي، وبالتالي ضرورة مواكبة التحولات والمستجدات في هذا الشأن. وأصبح الوصول إلى الحلقات المتقدمة في التكنولوجيا، يعني الوصول إلى المراحل المتقدمة في السيطرة على حركة الإعلام العالمي. كما أن التكنولوجيا باتت تفرض تحديات لا يمكن تجاهلها أو التغاضي عنها بأي شكل من الأشكال، ولابد من التعامل معها وفق رؤية مستقبلية واضحة، تُتَرْجَمُ إلى استراتيجيات وخطط بعيدة المدى على أكثر من صعيد.

هذا التطور الهائل في تكنولوجيا وسائل الإعلام والاتصال، يجعلنا أمام تساؤلٍ جوهري حول إمكانية التأثير وصناعة التغيير، اعتمادا على تأثيرات هذه الوسائل من خلال استعمالاتها المختلفة، والإستفادة من تقنيات الإعلام الجديد في صناعة القرار ورسم السياسات.

ولعل ماعاشته الدول العربية، ابتداءاً من تونس، ثم مروراً بمصر واليمن ثم ليبيا وغيرها من الدول العربية في إطار ما يسمى بالربيع العربي، يكتسي طابعاً خاصاً في علاقة وسائل الإعلام الجديدة ودورها الكبير في إيجاد الظروف الملائمة لتوحيد الجهود، وتعزيز المبادرات الرامية إلى تحقيق الشعار الذي تعارف عليه الجميع، من شمال إفريقيا إلى الشام، وقرروا النضال من أجله، والموسوم" الشعب يريد إسقاط النظام".

انطلاقا من هذه التوطئة البسيطة، فإني سأحاول في هذه الورقة البحثية التركيز على ثلاث محاور أساسية:

المحور الأول: ماهية الإعلام، أهميته ووظائفه المختلفة.

أولاً: الإعلام، مفهوم واحد وتعاريف متعددة.

ثانياً: أهمية الإعلام، ودوره في نشر الوعي والمعرفة.

ثالثاً: شروط الإعلام المنشود، ووظائفه المتوخاة.

المحور الثاني: التطور التكنولوجي وتأثيراته على وسائل الإعلام والاتصال.

أولاً: من اكتشاف المطبعة، إلى الإعلام الرقمي.

ثانياً: تأثيرات التكنولوجيا على وسائل الإعلام والاتصال.

ثالثاً: الإعلام الجديد، وأنواعه.

المحور الثالث: مستقبل الإعلام وصناعة التغيير.

أولاً: دور الإعلام في التنمية السياسية.

ثانياً: الإعلام الجديد، وإفرازات الربيع العربي.

ثالثاً: عراقيل التطور الإعلامي في الدول العربية.

خلاصة وتوصيات.

هذه المحاور تدفعنا إلى طرح **الإشكال الجوهري** التالي:

كيف يمكن لوسائل الإعلام والاتصال أن تصنع التغيير، وتُنْجِحْ الإستراتيجيات؟

ومن رحم هذا الإشكال تنبع **تساؤلات فرعية** متباينة، يمكننا طرحها على الشكل التالي:

1- ما لمقصود بالإعلام ووسائل الإتصال ؟

2- ماهي تأثيرات التطور التكنولوجي على وسائل الإعلام والاتصال ؟

3- ماهو دور الإعلام في التنمية السياسية ؟

4- هل أن لأنواع الإعلام الجديد، دور في إفرازات ما سُمي بالربيع العربي؟

5- ماهي العراقيل التي تواجه الدور الريادي للإعلام في الدول النامية ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات المهمة، ارتأيت طرح الفرضية الجوهرية التالية:

إن دور الإعلام في صناعة التغيير ورسم السياسات، مرهون بالتطور التكنولوجي في وسائل الإعلام والاتصال.

المحور الأول: ماهية الإعلام، أهميته ووظائفه المختلفة.

أولاً: الإعلام، مفهوم واحد وتعاريف متعددة:[3]

أ- **الإعلام لغة:** هو التبليغ أو الإبلاغ، أي الإيصال. يقال بَلَغْتُ القومَ بلاغاً، أي أَوْصَلْتُهُمْ الشيء المطلوب. والبلاغ، أي ما بَلَغَكَ، أي وصلك. وفي الحديث الشريف " بَلِغُوا عني ولو آية "، أي أوصلوها غيركم، وأعلموا الآخرين.

ب- **اصطلاحا**: تعني كلمة إعلام نشر الأخبار والوقائع والمعلومات لكافة أفراد المجتمع.

ج- **التعريف العام**: هو التعريف بقضايا العصر ومشاكله، وكيفية معالجتها في ضوء النظريات الحديثة، من خلال وسائل الإعلام المتاحة داخلياً وخارجياً. وهو كل نقل للمعلومات، المعارف، والثقافات الفكرية والسلوكية، بطريقة معينة اعتماداً على وسائل الإعلام المتاحة. ويمكننا ذكر تعاريف أخرى منها:[4]

تعريف الألماني أُوتْجْرُوتْ:" الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير وميولها واتجاهاتها في الوقت نفسه.

الدكتور جمال العطيفي:" الإعلام هو إِحاطة الرأي العام بما يجري من أمور وحوادث سواء في الشؤون الداخلية أو الخارجية".

الدكتور فرنار تيرو:" أن الإعلام هو نشر الوقائع والآراء في صيغة مناسبة بواسطة ألفاظ وأصوات وصور، وبصفة عامة بواسطة جميع العلامات التي يفهمها الجمهور".

الدكتور سمير حسين:" أن الإعلام هو كافة أوجه النشاطات الاتصالية التي تستهدف تزويد الناس بكافة الحقائق والأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة عن القضايا والمواضيع والمشكلات ومجريات الأمور بموضوعية وبدون تحريف، بما يؤدي إلى خلق أكبر درجة ممكنة من المعرفة والوعي والإدراك والإحاطة الشاملة لدى فئات الجمهور المتلقين للمادة الإعلامية...، بما يسهم في تنوير الرأي العام وتكوين الرأي الصائب لدى الجمهور حول المشكلات المثارة والمطروحة".

الدكتور يوسف قاسم:" أن الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصادقة، المعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التي تساعد الناس على تكوين رأي صائب في واقعة معينة".

إلا أن هناك العديد من الباحثين الذين يعتبرون هذه التعاريف كلاسيكية، وقد تجاوزها الزمن. ففي العصر الحديث صار الإعلام يتخذ أبعاداً جديدة، يَلْتَبِسُ فيها الثقافي بالسياسي، والعلمي بالإيديولوجي، خاصة مع التطور التكنولوجي وتأثيره على وسائل الإتصال. وعليه يمكننا تقديم التعاريف التالية للتكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال.

يرى الكاتب **معالي فهمي حيضر**: « بأن التكنولوجيات الجديدة للإعلام والاتصال تشير إلى جميع أنواع التكنولوجيا المستخدمة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني، وتشمل تكنولوجيا الحاسبات الآلية ووسائل الاتصال وشبكات الربط وأجهزة الفاكس وغيرها من المعدات التي تستخدم بشدة في الاتصالات».[5]

تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال: بأنها خليط من أجهزة الحواسيب الإلكترونية ووسائل الاتصال المختلفة، مثل الألياف الضوئية والأقمار الصناعية، وكذلك تقنيات المصغرات الفلمية، والبطاقية، ..أي مختلف أنواع الاكتشافات والمستجدات والاختراعات والمنتجات التي تعاملت وتتعامل مع شتى أنواع المعلومات، من حيث جمعها وتحليلها وتنظيمها وتوثيقها وخزنها واسترجاعها في الوقت المناسب، وبالطريقة المناسبة والمتاحة.[6]

تكنولوجيات الإعلام والاتصال: هي تلك الأدوات التي تستخدم لبناء نظم المعلومات، والتي تساعد الإدارة على استخدام المعلومات المدعمة لاحتياجاتها في اتخاذ القرارات، وللقيام بمختلف العمليات، عن طريق تحويل، تخزين ومعالجة كل أنواع المعلومات نصوص، صور، صوت، في شكل معطيات رقمية موحدة، وبثها بسرعة الضوء في كل أنحاء العالم باستخدام الشبكة العالمية إنترنت، كما يمكنها ترجمة المعلومات المستقبلية، وتحويلها إلى الشكل المرغوب فيه نصوص، صور، صوت، فضلا عن تغيير طرق الاتصال.[7]

ثانياً: أهمية الإعلام، ودوره في نشر الوعي والمعرفة.

إن الثورة الإعلامية وتكنولوجيا الإتصال التي عرفها العالم، قلبت كل الموازين. وأضحى الإعلام ركيزة لبناء الدولة، بل بات يعتبر من مقومات السيادة الوطنية. إن أول خطوة في نجاح أي انقلاب عسكري هو الاستيلاء على مقرات التلفزة والإذاعة، للتمكن من إيصال رسالتهم إلى مختلف الأطراف، والإعلان عن قيام الدولة الجديدة بقيادة الانقلابيين. وإن كان عصر **الا**نقلابيين قد ولى، فالإعلام أداة فاعلة، ومنظومة متكاملة، لابد من تفعيلها في بناء الدولة، وترسيخ الثوابت الوطنية داخل المجتمعين السياسي والمدني. وبهذا فالإعلام هو أقوى الأدوات العصرية لمعايشة المواطن العصر والتفاعل معه، لدوره في شرح القضايا وطرحها على الرأي العام بطرق مختلفة ومتباينة.

كما أن التحول الذي شهده العالم، كان الإعلام طرفا مشاركا فيه، ولم يكن مجرد آلية لتوصيل الخبر، وإنما قوة لها تأثيرها على الجماهير تساهم في تشكيل إدراكهم وتوجهاتهم. ولم يعد الإعلام كسلطة رابعة، وإنما كسلطة أولى. ومنه اتسع مفهوم الإعلام، وأصبحت الدراسات الحديثة تتجاوز التعريفات اللغوية والاصطلاحية. وإنما تحاول ربط مفهوم الإعلام بالواقع المعاصر، ما أعطاه دلالات جديدة لها علاقات بالسلطة، القوة، التأثير والهيمنة.

لقد نزعت وسائل الإعلام إلى المبالغة،[8] إثارة الحساسيات والاستقطاب في حدوث إحدى الظواهر بغية خلق زيادة احتمالية مشاهدتها، ولحشد طاقات المجتمع ضد تهديد

مفترض. كما أنها تساعد على ترسيخ نظام من الأولويات في مجتمع ما حول مشاكله وأهدافه. وهي لا تفعل ذلك عن طريق الاستهلال، بل عن طريق نشر وتعميم ما هو مقرر في مكان آخر(عادة النظام السياسي) وفقاً لسلم من القيم متفق عليه، وهو ما أطلق عليه ماك كومبس وشو{McCombs and Shaw} ب"**وضع الأجندة**"، وبالتالي تأثيرها في قطاع تكوين الانطباعات عن الواقع، ورسم صورة عن الأعراف الإجتماعية. أما جيربنر وجروس { Gerbner and Gross}، فيرى أنها تمتلك القدرة على الاضطلاع برعاية الصور والأفكار والوعي في المجتمع.

لقد تعرض **الدكتور هَرْبَرْتْ.أ. شِيلَرْ في كتابه" المتلاعبون بالعقول"**[9] في المقدمة إلى كيفية **تحول الإعلام من جهة أولى إلى عملية تضليل، ومن جهة ثانية إلى أداة قهر وقمع**. فعندما يعمد مديروا أجهزة الإعلام إلى طرح أفكار وتوجهات لا تتطابق مع حقائق الوجود الإجتماعي، فإنهم يتحولون إلى سائسي البشر على حد قول بَاولُو فْرِيرْ هو " أداة للقهر"، وهو إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة. أما المفكر الأمريكي نَعُومْ تْشُومَسْكِي في كتابه" السيطرة على الإعلام"، تعرض **للدعاية ورآها بمثابة الهراوة التي تستعملها الدول الشمولية والعسكرية للسيطرة على الشعب**، « فقط عليك أن تمسك بهراوات فوق رؤوسهم، وإذا خرجوا عن الخط، ما عليك إلا أن تُحَطِم تلك الهراوات فوق رؤوسهم. ولكن في مجتمع أكثر ديمقراطية وحرية، لا يمكنك استعمال الهراوات، وإنما اللجوء إلى أساليب الدعاية والمنطق. فالدعاية في النظام الديمقراطي، بمثابة الهراوات في الدول الشمولية».[10] أما المفكر المغربي الدكتور المهدي المنجرة، فيرى أن الإعلام هو أكبر مما تُحدِدُه المعاجم، فهو«المادة الأولية للمعرفة، باعتبار أن المعرفة، إعلام قد تم تركيبه وتأليفه حسب تصور معين».[11]

لقد ساهم الإعلام اليوم في تحويل مجتمع الإنتاج الصناعي، إلى مجتمع إعلام ومعرفة، فأصبح مصدرا لتفاوت وتسلط سياسي، تفوق عسكري، وهيمنة ثقافية وإقتصادية، بل أنه غدا مع وسائل الإعلام الجديدة أداةً لنشر الوعي السياسي، وإيصال رسائل مشفرة لجهات معينة. كما أنه وحد الجهود، وسهل عملية الإتصال بين أطياف وطبقات المجتمع المختلفة لتحريك مشاعره حول رسالة سياسية موحدة، خاصة في الأحداث التي عرفتها الدول العربية في ما اصْطُلِح عليه« **بالربيع العربي**».

ثالثاً: شروط الإعلام المنشود، ووظائفه المتوخاة.

أ/ شروط الإعلام المنشود: يمكن حصر هذه الشروط في العناصر التالية:[12]

النهج العلمي: أي حضور البعد العلمي في الأداء الإعلامي والصحافي، بغية تنظيم المعرفة الإعلامية مبنى ومعنى، مضمونا وأسلوباً، وبالتالي تفادي السقوط في العشوائية.

إن أغلب ما يبث وينشر في وسائل الإعلام العربية يفتقد العلمية والدِقة، ما يجعله يندرج داخل نطاق الخطاب الإخباري أو الدعائي المرحلي.

الحس الموضوعي: أي مناقشة المواضيع بصفة موضوعية، ومحاولة دراسة الظواهر كأشياء لها وجودها الواقعي، منفصلة عن كل ماهو ذاتي كالأحكام المسبقة، والنزعات والأهواء الشخصية. لكن وللأسف الشديد هذه العملة مفقودة في كل الجوانب والإتجاهات.

تحري المصداقية: وهي مطابقة القول للفعل. فعلى الإعلام أن يكون صادقاً في نقله لقضايا الواقع، وهو ما نفتقده اليوم، حيث تستعمل الوقائع وتوظف لأغراض سياسية وأيديولوجية. بل أن هناك من يُروج للمغالطات التي لا أساس لها من الصحة، وتُرَسَخُ في أذهان الناس مُسَلَمَاتْ تَحُطُ من قيمة الإعلام وأهميته، ويغدو بمثابة أبواق مُسَوِقَةٌ للمغالطات والشائعات.

الرؤية المتوازنة: أي اهتمامه بكل المجالات، وعدم تفضيله لقطاع على آخر. الرياضة، السياسة أو الأخبار اليومية كلها سواء، هذا على المستوى العام. أما على المستوى الخاص، فيعني التوازن الذاتي لكل وسيلة إعلام على حِدة، سواء كانت جريدة، إذاعة، قناة أو موقع إلكتروني. يجب أن تشمل تلك الرؤية كل حيثيات تلك الوسيلة من شكل ومضمون، أداء وآليات.

بصيرة الإسْتِشْرَاف: إن الإعلام لا يعني التعرض للظاهرة ونقلها فحسب، بل يجب التمتع بخاصية التوقع بما سيحدث، واستشراف الممكن. هذه الخاصية لا يمكن أن يقوم بها إلا الإعلام المُتمَكِنُ، الذي له خبرة وتجارب متراكمة تمنحه قرون استشعار، أو بصيرة استشرافية، اعتماداً على أحداث الواقع ومعطياته.

ب/ وظائف الإعلام:[13]

لقد حدد كلوتس {Klotz} عام 1984م أربعة وظائف أساسية لوسائل الإعلام، نظراً لتأثيرها على سلوكيات الأفراد:

وظيفة المنفعة: إن استعمال الفرد لوسيلة معينة يتحدد في ضوء النفع العائد عليه من ورائها.

وظيفة الدفاع عن الذات: وتعكس رأي الفرد في الدفاع عن الصورة التي يُشكلها عن نفسه ورفض ما عداها.

وظيفة التعبير عن القيم: كلما دعمت وسائل الإعلام القِيم السائدة في المجتمع، شعر الفرد بالرضا اتجاهها.

الوظيفة المعرفية: تتمثل في حاجة الفرد إلى المعرفة التي تُساعد على بناء إدراكه. أما ماكْوال {Mac well} فيرى أن للإعلام أربع وظائف وهي:

وظيفة الإعلام: رغبة الفرد في معرفة ما يدور حوله من أحداث في المجتمع والعالم.

وظيفة تحديد الهوية: العمل على تدعيم الهوية الشخصية، والتوحد مع الآخرين في القيم العالمية.

وظيفة التفاعل الاجتماعي: تتركز في حاجة الفرد إلى الانتماء، الحوار والتواصل مع الآخرين.

وظيفة الترفيه: رغبة الفرد في الهروب من المشاكل بمختلف أنواعها والخلود إلى الراحة.

المحور الثاني: التطور التكنولوجي، وتأثيراته على وسائل الإعلام والاتصال.

أولاً: من اكتشاف المطبعة، إلى الإعلام الرقمي.

بظهور المطبعة مع "جوتنبرج" في القرن الخامس عشر،[14] بدأ الإعلام مرحلة جديدة وخرج من مرحلة الفوضى والاضطراب إلى حرفةٍ صناعية منظمة. وإذا كان القرن السابع عشر قد شهد تنفيذ فكرة جمع الأخبار، وبالتالي قيام أصحاب المطابع بطبع النشرات الإخبارية، فإن الإعلام تطور بعد ذلك، ووجدت وسائل جديدة لدعمه. فظهرت وكالات الأنباء ما بين 1840- 1850 م، ثم ظهرت الصورة الفوتوغرافية في القرن التاسع عشر، وكان تأثيرها بالغاً في تاريخ الإعلام الصحفي. وما رافق ذلك من تطورات في الميدان التكنولوجي استفاد منه قطاع الإعلام والاتصال.

إن العلاقة الموجودة بين التطور التكنولوجي ووسائل الإتصال والإعلام، منحت المعرفة والمعلومات قدرات على اختراق الحدود والأزمنة، ولم يعد بمقدورنا مواجهة ما ستحدثه من تغييرات سريعة شئنا أم أبينا في مختلف مناحي الحياة، من اقتصاد وسياسة وتربية وثقافة وأخلاق على نحو من الأنحاء. ومن أكثر النساك زهداً في الحياة الدنيا[15] سيجد نفسه معرضا لوسوسة شيطان المعارف ولتكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة.

لم تعد العلاقات الإنسانية في ظل القرية الكونية مجرد علاقات تقتصر على البيئة التي نعيش فيها، وإنما يعود ذلك إلى العالمية والكونية، باستخدام وسائط الإتصال

الجماهيري الحديثة بالصوت والصورة. فأصبح الوصول إلى الحلقات المتقدمة في التكنولوجيا، يعني الوصول إلى المراحل المتقدمة في السيطرة على حركة الإعلام العالمي. لهذا نجد الدول المتخلفة أو ما يعرف بدول الجنوب تعاني من تبعية تكنولوجية في جميع النواحي، ومن ضمنها التكنولوجيا الإعلامية للدول الصناعية، أو دول الشمال. ومن ثم فإنها محكومة تكنولوجيا وإعلاميا بالحلقة التي ترسمها، وهي التي تسيطر على حركة الإعلام الدولي وتسيره في الوجهة التي تريد.

إن التطور التكنولوجي الهائل الذي عرفته الإنسانية، خاصة في النصف الثاني من القرن العشرين جعل قطاع الإعلام والاتصال يخطو خطوة عملاقة في ميدان المعلومة، وكيفية التعامل معها. فانتقل الإعلام من الإعلام التقليدي، إلى الإعلام الرقمي، الذي أصبح المسيطر على مختلف أجهزة الإعلام ووسائلها. وأصبحت الدول الصناعية هي التي تصنع المعلومة وتبيعها حسب المَزَاجْ الذي يخدم مصالحها الوطنية، وتسوقها وفق إستراتيجيات تحافظ على مصالحها الحيوية، ومخططاتها المستقبلية.

فبعد أحداث 11 سبتمبر 2011م، وقبيل غزو أفغانستان والعراق، ظهرت ملامح إستراتيجية أمريكية للتضليل الإعلامي ترتكز على ثلاثة جوانب[16]: أحدها مدني، والثاني عسكري، والذي كان موجهاً بشكل رئيسي إلى العام الإسلامي، وبصورة عامة إلى العالم كله. والجانب الثالث خارجي، يتعلق بالضغط بأشكال مختلفة على وسائل الإعلام والفضائيات العربية، التي لا تسير في ركاب الاحتلال(تكميم الأفواه). خاصة بعد أن عمدت الولايات المتحدة الأمريكية بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001م، إلى تصنيف كل من يعاديها بأنه إرهابي. فقال جورج بوش:" إن من لا يقف معنا فهو ضدنا".

لم يعد من المسلمات الوثوق في المعلومة التي تردنا عبر فضاءات الإعلام من ساحات مختلفة، والخضوع لنيات مصدريها، فربما تكون صادقة وحقيقية، لكنها قد تكون مسمومة تستهدف تلويث أفكارنا، وإحباط حرياتنا وإعاقة مشاريعنا التنموية، فالويل كل الويل، لمن لا يفقه هذا المنطق الجديد، ولا يحسن استعمال وسائله وآلياته.

ثانياً: تأثيرات التكنولوجيا على وسائل الإعلام والاتصال.

إن الثورة التكنولوجية في ميدان الإتصال والإعلام جعلت الإنسان مستفيداً منها حيث:

1- يسرت له العديد من الصعاب.
2- جعلته جالسا في بيته وبين أفراد أسرته، والعالم بين يديه.

3- فرضت عليه تغيير جملة من سلوكياته وأفكاره ومعارفه، حتى يضمن نوعاً من الاندماج مع ما جاءت به تكنولوجيا الإتصال والإعلام من رسائل ووسائل جديدة.

4- لكنها عززت عزلة الفرد نسبيا عن محيطه المباشر،[17] لتفتح له أبواب تواصل لا حدود لها مع أرجاء العالم البعيد، وجعلت الإنسان يتواجد جسدياً في مكان ما، وفكريا وعاطفياً واجتماعياً في مكان آخر.

لقد تأثرت وسائل الاتصال الجماهيري بالتكنولوجيا الحديثة، وتركت بصمات ظاهرة للعيان، منها ما هو إيجابي وآخر سلبي على الأصعدة التالية:[18]

1- من حيث الأجهزة والمعدات:

إن تأثير التكنولوجيا على الأجهزة والمعدات في وسائل الإعلام، تجلى في ازدياد كفاءة محطات الإرسال، تطور أجهزة التصوير، التي قل حجمها وخفّ وزنها مما سهل استخدامها. كما أصبحت المطابع، أكثر سرعة وكفاءة، بالإضافة إلى استحداث وسائل اتصال جديدة أسرع في إيصال الخبر وكذلك الحصول عليه(الإنترنت – البريد الإلكتروني).

أما التأثيرات السلبية: انعدام الخصوصية والسرية نتيجة لصغر الأجهزة سواء فيما يتعلق بالتصوير أو التسجيل دون علم الأشخاص المعنيين وبطريقة قد تكون غير مباشرة.

2- الأفراد:

لقد منحت التكنولوجيا العاملين في مجال الإعلام حرية أكبر في نشر المعلومات التي يمتلكونها.

أما تأثيرها السلبي فيكمن في زيادة التبعية الثقافية لازدياد البرامج المستوردة، وتباين الخبرات فيما يسمى بالصحافة الإلكترونية.

3- الصحافة: لقد أعطى ظهور الحاسب الآلي للإعلام قوة وآفاقا جديدة، مرورا بالتحرير وانتهاءاً بالتوزيع. واكتسب قوة إضافية بظهور الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) والتي تميزت بسهولة وسرعة نقل المعلومات بين أرجاء المعمورة.

هذا إلى جانب تأثيرات أخرى على الصعيد الإعلامي العربي يمكن إجمالها في التأثيرات التالية:

أ/ التأثيرات الإيجابية:

1- إبراز الرأي الآخر من القنوات العربية للمشاهد العربي عبر برامجها الحوارية كقناة الجزيرة، وقناة المستقبل، والعربية، وغيرهم.

2- النجاح النسبي لقناة الجزيرة القطرية في اختراق الاحتكار الذي مارسته الولايات المتحدة الأمريكية للصورة أثناء حربها على أفغانستان، العراق...

3- جذب ملايين المشاهدين العرب القاطنين في الدول الغربية، الأمر الذي عزز انتماءهم لهويتهم العربية. وإطلاع المشاهد العربي على الثقافات والحضارات الأخرى، واكتسابه معارف متنوعة وجديدة.

ب/ أما التأثير السلبي:

1- زيادة اهتمام الفرد بالثقافة الصورية أكثر من الثقافة المكتوبة، فقد أثبتت ثلاثة آلاف دراسة قبل عام 1971م العلاقة بين ضعف الأداء المدرسي والتلفزيون.

2- زيادة مساحة بث البرامج الأمريكية في التلفزيوني العربي، والتي تكرس القيم السلبية. كما أن هذه الأفلام والبرامج التي تصدر للدولة النامية، تتم تحت إشراف وكالات التجسس والمخابرات الأمريكية التي تسعى إلى تصنيع الرأي العام.

3- هذه الأفكار السلبية لا تصدر عن المحطات الغربية فحسب، بل المحطات العربية أيضا وبأموال عربية. الأمر الذي تكون خطورته أشد، لأن المشاهدين العرب يتقبلون هذه الأفكار ويستسيغونها. فقد دلت إحدى الدراسات، أن تلفزيون الشرق الأوسط {MBC} تبث أفكار سياسية إسرائيلية، وتبث صورة مشوهة للعرب وتنمي إحساسهم بالسلبية. كما أن نسبة اهتمامها بالأخبار العلمية والتربوية لا تتعدى 1 ٪، كما أنها تركز غالباً على العنف والإثارة الجنسية.[19]

ففي ندوة علمية حول "مستقبل الإنترنت" والإستفادة من التكنولوجيا،[20] بمكتب شؤون الإعلام لسمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء، ركز على رهان التكنولوجيا ورأى أنه هو التوصل إلى استيعاب الآليات التقنية وتوظيفها وتسخيرها في الاتجاه الصحيح الذي يخدم المصالح الإنسانية، ويعود على الإنسان بالنفع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، لتصبح التكنولوجيا أداة في خدمة المجموعة البشرية، وعنصراً فعالاً في زيادة التواصل البنّاء بين الشعوب والثقافات وكذلك:

1- تأهيل الشباب لمواكبة التطورات المتسارعة في علوم التكنولوجيا وثورة الاتصالات لتمكين جيل المستقبل من الالتحاق بعملية البناء، مزوداً بأحدث النظريات والمعارف اللازمة للمشاركة في إدارة عجلة التنمية بصورة واعية وفاعلة.

2- تنفيذ مشروع التعليم الإلكتروني، ومبادرة الحكومة الإلكترونية بهدف إيجاد مجتمع المعرفة في الصناعة والمدارس والخدمات وغيرها.

3- تقنيات الاتصالات والبث والإعلام الرقمي التي تعتبر عاملاً أساسياً لتحقيق التقارب والتلاقي بين الشعوب.

وعليه فإن الإهتمام بهذا القطاع، ومحاولة الإستفادة من التطور التكنولوجي الهائل الذي مسّ مختلف جوانبه يدعو بإلحاح إلى تفعيل دور التكنولوجيا الإيجابي على الإعلام العربي من خلال:[21]

1- تشجيع الاستثمار في الصناعات الإعلامية العربية، فالكيان الصهيوني يمتلك لوحده من وسائل الإعلام والصناعات الثقافية ما يفوق الدول العربية الـ22 مجتمعة.

2- إنشاء مركز معلومات عربي وربطه بالشبكة العالمية للمعلومات (الإنترنت).

3- لكي تكون وسائل الإعلام العربية فعالة، لابد من التخلي عن الطرق النمطية المتبعة، وتطوير المناهج السابقة في الرؤية الإعلامية.

4- إعادة هيكلة وسائل الإعلام وتكييفها مع التطوير التقني والمادي.

5- التعاون بين الدول العربية في مجال التبادل الإعلامي والثقافي.

ثالثاً: الإعلام الجديد وأنواعه.

أ/ الإعلام الجديد: إن التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم شمل مختلف القطاعات والميادين وأحدث تغييرات جوهرية فيها، ومن ضمنها قطاع الإتصالات والمعلومات. وغدا الحديث اليوم، عن وسائل جديدة للإعلام حلّتْ محل الوسائل التقليدية، بل وقلبت مختلف معادلات هذا القطاع الحساس، وجعلت منه سلطة يحسب لها ألف حساب. خاصة مع ظهور هذه الوسائل الاتصالية الجديدة التي أطلق عليها البعض اسم **التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال**{ NTIC }،[22] والتي لها آثار عدة تشمل مجالات وتطبيقات متنوعة.

وتظهر التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال من خلال الجمع بين الكلمة مكتوبة ومنطوقة، والصورة ساكنة ومتحركة وبين الاتصالات سلكية ولاسلكية، أرضية أو فضائية ثم تخزين المعطيات وتحليل مضامينها وإتاحتها بالشكل المرغوب وفي الوقت المناسب، وبالسرعة اللازمة.[23]

قال {Jeff Antaya}:«إن الإعلام الجديد مثل كرة الثلج المتدحرجة من أعلى الجبل، كلما زادت سرعتها زاد حجمها». أما {Marshall McLuhan} فقال: «اليوم بدأنا نلاحظ أن الإعلام الجديد ليس مجرد حيل تقنية لخلق عالم من الأوهام، بل إنها لغة فريدة وجديدة لخلق حرية الرأي والتعبير. ولو كان الفيسبوك دولة، لكان رابع أكبر دولة في التعداد السكاني». أما {Paul Lewis}[24]:« إن تويتر ليس مجرد موقع على الإنترنت، أو مجرد مدونة صغيرة، بل هو وسيلة مختلفة كليا عما عرفناه من قبل».

لقد أشار السيد Vaughan Bell، إلى أهمية التطور التكنولوجي في ميدان الإعلام والإتصالات،[25] وتأثيرا ذلك على أفكار وعقول الناس، خاصة الأطفال منهم وكيفية صناعة

عقولهم وتشكيلها. كما أن ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصال المتسارعة تشكل اليوم عاملا حاسما في قيادة التوجهات العالمية على المستويات الاقتصادية والإستراتيجية والإعلامية، مما يستدعي مواكبة هذه التحولات والمستجدات الناتجة عنها. كما أن لوسائل الإعلام دور في التأثير على صانعي القرار السياسي، وتوجيهه حسب المسار الذي ترسمه موازين القوى في الساحة المحلية، الإقليمية والدولية.

لهذا فإن الجمعية العامة للأمم المتحدة واليونسكو،[26] طالبا بنظام إعلامي دولي جديد، يساهم على مستوى القانون الدولي في بلورة مبادئ قانونية ذات قيمة كبرى دولية. كظهور جيل جديد من الحقوق وعلى رأسها: الحق في الإعلام والاتصال الناشئ عن النظام الإعلامي الدولي الجديد، والحق في التنمية الناشئ عن النظام الاقتصادي الدولي الجديد.

يقول غريغ بالاست،[27] أنه خلال الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة عام 2000 م، أمر مكتب حاكم فلوريدا جيب بوش، شقيق المرشح الرئاسي الجمهوري جورج بوش، بشكل غير شرعي محو حوالي 40.000 شخص من سجلات التصويت، وهم مجرمون خدموا مدة أحكامهم، ويتمتعون بكافة حقوقهم، لكنهم لم يتمكنوا من التصويت. إلى جانب 57.000 الموجودون على قائمة الإلغاء، وكلهم تقريبا من السود، وتوجهاتهم الحزبية تدعم المنحى الديمقراطي. وعندما حاول غريغ الإتصال بالصحافة لنشر هذه القصة، وفي مقدمتها شبكة سي. بي. سي التي حاولت الإلمام بالقضية. إلا أنه في اليوم التالي تلقى اتصالا من المنتجة، قائلة له" أنا آسفة، ولكن قصتك لم تستدعي الانتباه"، لأننا اتصلنا بمكتب"جيب بوش"، و... وبقية القصة معروفة. فمالك القوة هو صاحب القرار في المعلومة التي يجب أن تَمُرْ، وتُبث حتى لا تخرج عن الإطار العام الذي يخدم إستراتيجية الطرف المعني.

ب/ أنواع الإعلام الجديد:

1- الإنترنت: لقد اختلفت موازين القوى في القرن العشرين كنتيجة لما عرفه العالم من تطور هائل في ميدان التكنولوجيا والاتصال، وفي مقدمتها شبكة الإنترنت، التي وُجِدتْ في الأصل لخدمة وزارة الدفاع الأمريكية، لكنها تحولت إلى استخدام عام في مختلف أنحاء العالم. قال بيل غيتس في كتابه«الطريق إلى الأمام»، «**سيفضي الإنترنت إلى تغيير جذري في شكل العالم من حيث أوجهه المختلفة**».[28]

إن شبكة **الإنترنت** أحدثت نقلة نوعية في كافة نواحي الحياة الإنسانية المعاصرة كما أحدثت قدرا هائلا من التغيير باتجاه ثورة المعلومات، إذ بفضل تكنولوجيا الاتصال تحول العالم إلى كون صغير أُختصر فيه الزمان والمكان وسهل الاتصال بأي مكان في هذه الأرض المترامية الأطراف من أقصاها إلى أقصاها . وأضاف أنه على الرغم من هذه الثورة المعلوماتية

الكبيرة، إلا أن العالم ما يزال يشهد تباينا كبيرا في انتشار الإنترنت بين شماله الغني وجنوبه الفقير، حيث يكثر مستخدمو الشبكة العالمية في الدول الغنية، بينما تقل نسبة المستخدمين إلى درجة كبيرة في الدول الفقيرة، وفي هذا الإطار حاول المجتمعون في قمة المعلومات التي انعقدت في جنيف عام 2003م العمل على الحد من الفجوة الرقمية بين الشمال والجنوب، لكن جهودهم لم تحقق تقدما كبيرا في هذا المجال، الغني بشبكات التواصل الإجتماعي.

2- **شبكات التواصل الإجتماعي**: بظهور شبكات التواصل الإجتماعي، كموقع **اليوتيوب**[29] الذي ظهر في عام 2005م، وتحقيقه لتصاعد مذهل في عالم الإنترنت. لأن الجمهور تعوّد فقط أن يرى الفيديو المحترف، ليقدم "يوتيوب" نوعا جديدا من المحتوى لم يكن متاحا من قبل. فظهر إقبال "خرافي" من الجمهور على تحميل لقطات الفيديو بكل أنواعها، الأمر الذي حوّل "اليوتيوب" إلى متنفس للجمهور، بما في ذلك المتنفس السياسي للقطات التي لا تظهر على شبكات التلفزيون. وغدا للفيديو القصير قيمته الأساسية مقابل المادة التلفزيونية الطويلة التي تستغرق نصف ساعة أو أكثر على شاشة التلفزيون. هذا النجاح دفع اليوتيوب إلى شراء شركة متخصصة في الفيديوهات القصيرة اسمها Next New Networks، التي حققت فيديوهاتها القصيرة نجاحا مذهلا وصل إلى ملياري زيارة شهريا.

كما لا يمكننا إهمال المبادرات العديدة في مجال الإعلام الرقمي على الموبايل والألواح الإلكترونية (مثل I-Pad) والتلفزيون المرتبط بالإنترنت Connected TV الفيس بوك، التويتر وغيرها، والتي تحتاج إلى محتوى قصير ومحترف يمنحها القدرة على الجذب ومنافسة شبكات التلفزيون التقليدية.[30]

3- الصحافة الإلكترونية.

هذا التطور التكنولوجي الجديد فتح آفاقا جديدة للنشر الصحفي، وأصبحت الصحف والمجلات تبحث عن إيجاد مواقع إلكترونية لها، بغية الوصول إلى شريحة أوسع من القُرَاء، وجمهور بعيد في المكان. فظهرت العديد من المواقع الضخمة التي هي أشبه بالبوابات الشاملة، تتميز خدماتها بالتنوع والشمول، فلا تقتصر على تقديم الأخبار فحسب بل تقدم عدد من الخدمات الأخرى، كالنقاشات الساخنة، والمنتديات المتنوعة، والخدمات المرئية والصوتية، وتحميل الأغاني والأفلام وغيرها.

وعلى الرغم من حداثة التجربة إلا أن هذه الصحف الإلكترونية تكتسي أهمية من حيث عامل الوقت، فتحديثها مستمر على مدار الساعة، في حين أن الصحافة المطبوعة ومواقعها الإلكترونية تحديثها يتم كل أربعة وعشرين ساعة، الأمر الذي يجعل الصحافة الإلكترونية تحرق الأخبار كما يقال، أو تجعلها عديمة الفائدة في الجرائد المطبوعة، فتصبح

عبارة عن أحرف تملأ بها المساحات. وقد لخص الصحفي الفرنسي برنار بوليه[31] رئيس تحرير صحيفة ليكسبانسيون{Expansion} في كتاب له تحت عنوان "نهاية الصحف ومستقبل الإعلام"، العوامل التي تؤثر على الإعلام الورقي أو الصحافة المكتوبة وتتمثل في:

1- تزايد سلطة الإنترنت.

2- انخفاض في الميزانيات الإعلانية للصحف التقليدية واتجاهها نحو وسائل الإعلام الإلكترونية.

3- عدم اهتمام جمهور الشباب بالمطبوع.

4- تغير في أنماط التفكير والقراءة لدى مجتمع المعرفة.

5- انتصار ثقافة الحصول المجاني على كل شيء.

كما أن **المهندس أشرف صلاح الدين** في كتابه "الإنترنت عالم متغير"[32] يعرف النشر الإلكتروني:" بأنه العملية التي يتم من خلالها تقديم الوسائط المطبوعة (Printed-Based Materials) كالكتب والأبحاث العلمية، بصيغة يمكن استقبالها وقراءتها عبر شبكة الإنترنت أو الوسائط المتعددة، حيث تتميز هذه الصيغة بأنها مضغوطة، ومدعومة بوسائط وأدوات كالأصوات، والرسوم، ونقاط التوصيل التي تربط القارئ بمعلومات فرعية أو بمواقع على شبكة الإنترنت".

ومن مزايا النشر الإلكتروني:

1- عدم وجود تكاليف متعلقة بالطبع والتوزيع والشحن، الأمر الذي يغير المبدأ التقليدي عند الناشرين، فبدلا من مبدأ - أطبع ثم وزع- حل مبدأ – وزع، ثم اجعل المستخدم يطبع. هذا إضافة إلى التفاعلية، من خلال استخدام ما يعرف بنقاط التوصيل (hyperlinks) التي تزود القارئ بمعلومات إضافية، قد لا تكون أساسية في النص غير أنها متعلقة به.

2- سهولة البحث عن المعلومات، وسهولة تعديل وتنقيح المادة المنشورة إلكترونيا، وإمكانية نشر كتب أو أجزاء من الكتب، حسب حاجة القراء.

3- تأثير التكنولوجيا على وسائل الإعلام سواء على الأفراد، أو الأجهزة والمعدات سلبا وإيجاباً، والتحول الذي عرفته حقبة التسعينات من القرن العشرين من تحول في أشكال وأهداف ووسائل الإعلام الإتصال.

وعلى الرغم من الهجوم الكاسح للصحافة الإلكترونية، إلا أنه مازال للصحافة المكتوبة من يدافع عنها، ومنهم "ألان روسبردجر" رئيس تحرير صحيفة الغارديان البريطانية، الذي دافع عن بقاء الصحافة الورقية وهاجم تهميشها من قبل الصحافة الرقمية. وطالب

بفرض تكلفة مالية على مطالعي الصحف على الانترنت. وقال "أن المستقبل للصحافة الورقية والرقمية"، والأكثر تميزاً هو الذي يفرض نفسه ويوثق علاقته مع القارئ.

إن الصحف الإلكترونية تتمتع بهامش أكبر من نظيرتها المطبوعة، لكنها غير منزهة عن الخطأ، وتواجه عدداً من المشاكل والسلبيات أبرزها:

1- البحث عن الإثارة والعناوين الرنانة على حساب المصداقية حتى تحقق الانتشار والفرقعة الإعلامية لكنها في النهاية تخسر سمعتها وتسئ إلى سمعة هذه الصحافة الوليدة.

2- ضعف الإمكانيات البشرية والمادية لدى الكثير من هذه الصحف فأصبح الكثير منها نسخاً مكررة من بعضها البعض، وربما تبقى الأخبار بدون تحديث لعدة أيام أو في بعض أقسام الصحيفة.

3- عدم وجود آلية لضمان الحقوق بشكل واضح فتنتشر سرقة الأخبار والتقارير والتحقيقات الصحفية من الصحف والمجلات بدون ذكر المصدر وأحيانا تجد المحرر ينسبها لنفسه.

وعلى الرغم من هذه السلبيات، تبقى الصحافة الإلكترونية هي المستقبل والخطر الذي يهدد الصحافة الورقية، خاصة مع تزايد مستخدمي الانترنت وقلة التكلفة مقارنة بالصحافة الورقية. في عام **2006** حققت النسخة الإلكترونية من الصندي تايمز، عوائد مالية فاقت (لأول مرة) عوائد النسخ الورقية. كما أعلنت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" عن إيقاف نسختها الورقية نهائياً (بعد انخفاضها إلى **200** ألف نسخة)، والاكتفاء بنسختها الإلكترونية (التي يتجاوز زوارها المليون قارئ). أما صحيفة اللوموند الفرنسية، فوصلت إلى حافة الإفلاس (حيث وصلت ديونها إلى **150مليون** يورو)، في حين تحقق نسختها الإلكترونية نجاحات متواصلة بين الشعوب الناطقة بالفرنسية.

4- المدونات السياسية: أو الصحافة المواطنة{Blogs}.[33]

وهي وسيلة في يد المواطن، تمكنه من أن يقوم هو بنفسه بمهمة البحث عن المعلومة التي يمكن أن تحجبها عنه وسائل الإعلام التقليدية. بهذه الوسيلة، يصبح المواطن صحفي ينقل ما يجري في محيطه بسرعة تامة، ويكفيه فقط أن يتوفر على ثقافة عامة، ومعرفة ولو بسيطة بالتقنيات الجديدة للإعلام والاتصال.

اعتبرت المدونات عند ظهورها ثورة في مجال الإعلام، وهناك من أطلق عليها اصطلاح السلطة الخامسة. وأول مدونة ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1997 م. وبعد انتشار هذه المدونات، أصبحت وسيلة إعلام جديدة تنافس وسائل الإعلام التقليدية، خاصة بعد أن قامت مدونة "سلام باكس" بتغطية الحرب عن العراق. واستمرت أهمية هذه

المدونات عندما تمت تغطية كارثة إعصار تسونامي من طرف بعض المدونين الناجين من هذه الكارثة. وعليه، انتشر هذا الأسلوب الجديد، واعْتُبر ثورة في تحليل القضايا السياسية من وجهات نظر مختلفة، وزوايا متباينة في الثقافة، الأيديولوجيا، وفي الزمان والمكان.

المحور الثالث: مستقبل الإعلام، وصناعة التغيير

أولا: دور الإعلام في عملية التنمية السياسية.

إن الدور الكبير الذي لعبته وسائل الإعلام في العصر الحديث، استرعى اهتمام الباحثين في فروع المعرفة المختلفة، وتطرقوا للدور الذي يمكن أن تلعبه هذه الوسائل في تنمية المجتمعات. سواءٌ كانوا علماء سياسة، اجتماع، اتصال أو اقتصاد. فظهرت دراسات عديدة تبحث عن الصلة بين الإعلام والتنمية، ومدى فعاليته في إنجاح المسارات التنموية المختلفة.

ما دام أن حياة الإنسان تقوم بشكل أساسي على النشاط الاتصالي بين البشر، فإن وسائل الإعلام الجماهيري كوسائل اتصالية، تلعب دوراً هاما على مستوى الفرد، الجماعة والمجتمع. إن الرغبة في إنشاء طريق المعلومات فائق السرعة[34] جامحة، وخُصصت لها مبالغ ضخمة.[35] هذا الطريق سيساهم في توسيع مدارك الناس، كما يلعب دور الرقيب أو شد الانتباه حول قضايا محددة، وبالتالي صناعة مناخ ملائم للتنمية.

إن المسؤولية الملقاة على عاتق الإعلام كبيرة، فهو الذي يُعبرُ عن آمال وتطلعات أي شعب، كما أنه وسيلة من وسائل الكفاح، وذراع من أذرع النضال. حيث تلعب الكلمة دوراً كبيرا في بناء المجتمع، وأن توظيفها بالشكل الذي يريده الكاتب يؤثر سلباً أو إيجابا ، وفقا لطريقة توظيفها. قال وزير الإعلام اليمني حسن أحمد أللوزي:" ليس هناك ما هو أشد وطأة على الفكر، الثقافة، الإعلام وعلى الحياة الإجتماعية بشكل عام من سوء توظيف الكلمة، حين تُستخدم في الهدم لا البناء، وفي تصوير الحياة على غير حقيقتها، وتحميلها معاني ومدلولات متناقضة مع الشواهد القائمة والمعاشة في حياة الناس فرداً كان، مجتمعاً أو دولة. هذا الانحياز إلى الخراب والتخريب في الكتابات الشوهاء، يضر بالقيم العليا السامية، أكثر من إضرار الأفعال المادية التي تقوم بها الجوارح، وتكون خارجة عن القانون، فمواجهتها سهلة من قبل الدولة والمجتمع، حيث الوسائل القانونية واضحة، وقادرة على التصدي. غير أنه بالنسبة للكلمة، ولارتباطها بجوهر نبض الحرية بالنسبة للإنسان والمجتمع، تكون المواجهة مشبوهة بالحذر خشية المساس بحرية التعبير".[36]

كما تلعب وسائل الإعلام دورا كبيرا في إطلاع المواطنين على خبايا يمكنهم الإستفادة منها أيام الاقتراع، ما يجعل الحكومات أكثر حذراً، وبالتالي القيام بواجباتها قصد

تفادي المفاجآت. فالإعلام هو السلطة الرابعة، وتأثيراته قوية على المسار السياسي، حيث يعمل على إخراج الفضائح إلى العلن سياسية كانت، إقتصادية أو اجتماعية. كما يتعرض لمختلف التهديدات، وأبعادها الخفية. ففي دراسة لِتِمُوثِي بَاسْلِي حول عَينَةٍ تتكون من 151 دولة حول حرية الصحافة فيها، معتمداً التنقيط من 01 إلى 06 خلال العمليات الانتخابية في الخمس سنوات الماضية. وجد أن 36 دولة تحتل المراتب الأخيرة، وأن 59 دولة تحتل المراتب الأولى. كما استخلص أن الدول الفقيرة، هي الأكثر تشديداً على حرية الصحافة.[37]

وفي تقرير للبنك الدولي، أوضح أن هناك علاقة قوية بين تطور وسائل الإعلام وبعض مؤشرات التنمية بمختلف مناحيها، كارتفاع الدخل، وانخفاض نسبة الأمية، مع تركيزه على أهمية الصحافة الحرة في نشر الوعي السياسي. وقد أثبتت بعض الدراسات، أن حرية الصحافة تساهم في القضاء على المجاعة، وذلك لاهتمامها بالقضايا الأساسية، وتعرضها للمشاكل اليومية التي يعاني منها المواطنون، ما يدفع الحكومات إلى أخذها بعين الاعتبار. وقد أثبتت دراسة {Ahrend} عام2001 م وشملت العديد من الدول، أن هناك علاقة وطيدة بين حرية الصحافة والرشوة، وبين النشاط الإعلامي، المسار الإنتخابي والقرارات الحكومية.[38]

لذلك فإن وسائل الإعلام تعمل على إقامة حوار بين المجتمع المدني والحكومة، كما يمكنها تأدية دور تربوي وتثقيفي، تكون الإستفادة منه مشتركة بين الطرفين. فالشراكة بين المجتمع المدني ووسائل الإعلام، تُدعم القضايا التي تَهُم الشأن العام، عن طريق انخراط الجميع وإدراكهم لأهمية المشاركة السياسية، وبالتالي ارتفاع درجة الوعي السياسي. وقبل اتخاذ المواطنين أي قرارات حول سياسة ما، يستلزم حصولهم على معلومات صحيحة، تصل في الوقت المناسب وبدون انحياز. وعلى وسائل الإعلام الإلمام بهذه القضايا، وعرض مختلف وجهات النظر بالنقاش والإثراء، وجعل المواطن يُصِيغ رأيه كما يشاء. كما يمكنها أن تكون كمنابر للمنظمات والأفراد للتعبير عن أرائهم، عبر نشر الرسائل، المقالات والتعليقات لمختلف شرائح المجتمع.[39]

إن الإعلام لم يعُد وسيلة للترفيه فقط، بل أصبح مفجراً للثورات، ومثبطاً للهمم والعزائم، والربيع العربي أبرز مثال على ذلك، ودور قناة الجزيرة القطرية، وقناة العربي، ووسائط التواصل الإجتماعي المختلفة. كما أنها تساهم في تحقيق التنمية المستدامة {Sustainable Development}. ويطلق خبراء الإعلام {كماكْسْ مِيلِكان} على هذا الدور للإعلام، باسم الهندسة الإجتماعية للإعلام الجماهيري.[40] ولقد أبدت منظمة الأمم المتحدة

للتربية والعلوم والثقافة " اليونسكو" اهتماماً بمسألة تطوير وسائل الإعلام من خلال التركيز على البلدان النامية، وأطلقت مشروع البرنامج الدولي لتنمية الإتصال [إيدتا].[41]

كما تحولت مسألة تعددية وسائل الإعلام وحرية الصحافة تدريجيا، إلى شرط مسبق لإرساء قواعد التنمية الديمقراطية[42]. حيث لا يعقل إمكانية حدوث تنمية بدون مشاركة شعبية، وعليه فدور وسائل الإعلام، يصبح حيويا في توعية الجماهير وتعبئتها من أجل إنجاح المشاريع التنموية. وهو ما يضمن تقدما سياسيا يفتح الآفاق أمام المواطنين ويبعث الأمل. أما التخلف السياسي، فيكرس الانتماء الطبقي والفئوي، ويكرس الاستبداد وقمع الحريات، ويساهم في تكريس الفقر والتصحر السياسي.[43] كما يبعد المجتمع المدني عن مواقع صنع القرار، ما يؤدي إلى انتشار الفقر، الصراعات الداخلية، الفساد الإداري وبالتالي اللاإستقرار.

ثانياً: الإعلام الجديد، وإفرازات الربيع العربي.

إن الوضع السياسي المتدهور الذي عاشته الدول العربية منذ الإستقلال نتيجة رضوخها لأنظمة سياسية ديكتاتورية وشمولية، وفي ظل قمع سياسي وفكري وثقافي اتبعته الكثير من هذه الأنظمة اتجاه شعوبها؛ لضمان الاستمرار في حكم تلك الشعوب المعصوبة العينين عن الحقيقة، جعل مختلف أطياف الطبقات الإجتماعية تحس بهذا الغبن. ونتيجةً لهذا الغبن، فإنك تجد الجميع في مختلف الدول العربية، يُحِبُ ويرغب في الحديث عن السياسة وشجونها. من الإنسان العادي في الشارع، إلى الشخص المثقف في الجامعة، ومؤسسات البحث.

وجاءت المواقع والصحافة الإلكترونية لتكسر حاجز الخوف داخل الشعوب، وظهرت وسائل الإعلام الجديدة، فكانت الفرصة مواتية لإشفاء الغليل، والتنفيس عن الضغط الذي دام سنوات طوال، بل عقوداً من الزمن. إن العرب إجمالا قاموا باستخدام هذه الوسائل أولا، كأداة للطرح السياسي، وذلك لانعدام وجود إعلام محايد، أو مؤسسات للمجتمع المدني، أو نشاط سياسي في الشارع العربي، يمكنهم من التعبير عن انشغالاتهم، وإيصال رسائلهم المختلفة كمدخلات إلى العلبة السوداء[44] (النظام السياسي)، وانتظارهم لمخرجاته علها تشفي الغليل، وتجيب عن الانشغالات الكبيرة والثقيلة.

وقد أشارت الكاتبة كاريل ميرفي إلى أهمية دور الإعلام الجديد في الربيع العربي، وصياغة مستقبل الشباب العربي. ويمكننا استخلاص هذه الآثار من خلال:[45]

1- دور الإعلام الجديد في التأثير على العملية السياسية في العالم العربي.

2- من خلال استعمالهم لوسائط فيسبوك{Face book}، وتويتر{Twitter}، {Bluetooth messenger}.

3- قام الإعلام الجديد بدور ملموس في حشد وتوجيه المتظاهرين.

4- كان لأفلام يوتيوب، دور كبير في حشد الاهتمام الدولي لقضايا الاستبداد في بعض دول العالم العربي. وتذكر كورتني رادتش من فريدم هاوس{Freedom House}، بأن الوصولية التي أوجدها فيسبوك للثوار في مصر من خلال مجموعة "كلنا خالد سعيد"، مكنها من جذب انتباه أكثر من مليون شخص من جميع أنحاء العالم.

5- في عصر العولمة الإعلامية والمعرفية، وفي إطار الانفتاح الذي أصبح يعيشه الإعلام بصفة عامة، باتت الصحافة محط اهتمام العديد من المؤسسات التي أخذت على عاتقها مهمة بث ونشر المعلومة عبر ما أصبح يصطلح عليه بـ "الفضاء الرقمي".

6- تأسيس المجتمع المدني في العالم العربي سيجر الانتباه من الإعلام الجديد إلى الشارع السياسي الحقيقي.

7- إن الإعلام الجديد كان بمثابة مرحلة انتقالية من الركود إلى الوعي السياسي، وإحداث التغيير في شكل الحكومات العربية من جهة، والمجتمع المدني من جهة أخرى.

من جهته قال د.أحمد عبد العليم أستاذ الإعلام بجامعة الإسكندرية:[46]"إن هناك العديد من أوجه الالتقاء بين الإعلام الإلكتروني والشبكات الاجتماعية، من أهمها مباشرة سرعة الإعلام التي تتفاعل مع الجمهور...، حيث تحول فيها المواطن العادي إلى صحفي يلعب دوراً تحتاجه الفضائيات التي باتت تطلب من الناس، أن يشاركوا ويساهموا بالتصوير وإعداد التقارير وبالتالي فإن نقل المعلومة من خلال الشبكات الاجتماعية ."

وعن مستقبل الإعلام الإلكتروني في ضوء التغيرات التي جرت في العالم العربي، أشار إلى أن هذه التطورات تتجه نحو المزيد من تأثير هذه الأساليب على فئات الشباب، من خلال دمج وسائل عدة في وسيلة واحدة، بحيث يمكنك الآن استخدام الهاتف النقال والدخول إلى الإنترنت وكل المواقع التي أصبحت مفتوحة أمام كل من يرغب في ذلك."

كما أشار د.علاء الشامي الأستاذ في كلية الإعلام جامعة القاهرة، أن الإعلام الإلكتروني:[47]

1- أعاد إلى السلطة الرابعة مكانتها، في تغطيتها المباشرة والحية للأحداث، وبسرعة هائلة في استخدام كل المؤثرات.

2- الإعلام الإلكتروني والجرأة التي بات يتسم بها.

3- فتح المجال للمشاركة المباشرة وسهولة الحصول على المعلومة والوصول إليها.

4- التركيز على القضايا السياسية والاجتماعية وإفساح المجال في الرد والمشاركة.

5- غدا العالم أكثر انفتاحاً من خلال الإعلام الإلكتروني والشبكات والمواقع الاجتماعية، الأمر الذي ساهم في انفتاح الإنسان العربي تفاعله مع العالم.

كما أوضح د.يحيى عبد الرحمن أستاذ الإعلام السياسي بجامعة الإسكندرية، "أن نجاح الإعلام الإلكتروني في تحريك الشعوب العربية أثبت فشل الإعلام التقليدي في القيام بواجباته خلال عقود طويلة كان همه فيها حماية الأنظمة المستبدة، خصوصاً بعد النجاح الملموس للإعلام الإلكتروني الذي وصل إلى كل فئات المجتمع. كما أجبر الإعلام الرسمي على تغيير سلوكه وطريقة مخاطبته للجمهور، لأن الاستمرار على النهج القديم يعني الزوال والاندثار.

لقد أعطى المجتمع الافتراضي المواطن العربي حرية التحدث، من خلال استعماله أسماء مستعارة، ومؤسسات افتراضية، تُعْنَى بالتغيير السياسي. وأصبح الإعلام الجديد تدريجيا، منبرا سياسيا هاما، يركن إليه العديد من الأشخاص وتستعمله الكثير من الحركات المطالبة بضرورة التغيير وحتميته. فاندلعت الثورة في تونس، ورُفِع شعار"الشعب يريد إسقاط النظام" في مصر، ففرّ الرئيس التونسي، وتنحى الرئيس المصري حسني مبارك تحت طائلة المظاهرات المليونية التي عرفتها ساحة التحرير، وقُضِي على الزعيم الليبي معمر القذافي، وتوالت الأحداث الدامية في اليمن، إلى أن تم التوصل إلى تنحي الرئيس عبد الله صالح عن الرئاسة. كل هذه الأحداث لعبت فيها وسائل الإعلام، وشبكات التواصل دوراً كبيراً في إذكائها، وتنسيق الجهود المختلفة بين الجهات الفاعلة، والشارع العربي في مختلف هذه الدول، وتعبئتها إلى آخر رمق في الحياة السياسية المتشنجة لأغلبية الدول العربية التي كانت مسرحا لما عُرِف بالربيع العربي.

ثالثاً: عراقيل التطور الإعلامي في الدول العربية.

يعيش العالم اليوم انقساما حادا بين دول تمتلك تكنولوجيات المعلومات والإتصالات الحديثة، ودول أخرى ضعيفة وبطيئة النمو، ولا تملك مقومات هذه التكنولوجيا. كما تشهد الساحة الإعلامية الدولية اختلالا واسعاً وهائلا بين دول الشمال ودول الجنوب. حيث تشير الإحصائيات إلى أن 97 ٪ من الأجهزة المرئية موجودة في دول الشمال، فضلاً عن 87 ٪ من الأجهزة المسموعة من مجموع ما تملكه دول العالم. ولكن المفارقة لا تكمن في التطور

التكنولوجي فقط، وإنما في الصراع حول من يمتلك ويسيطر على التقنيات الجديدة. وقد طفا إلى السطح ما يطلق عليه الباحثون بالاحتكارات الخمسة الجيدة وهي:[48]

1- احتكارات التكنولوجيا الحديثة الرفيعة، ومن خلالها تم تحول صناعات الأطراف التي تنتج من أجل السوق العالمية المفتوحة إلى نوع من الإنتاج من الباطن، تتحكم الاحتكارات المركزية في مصيرها، وتصادر الجزء الأكبر من الأرباح المحققة من وراءها.

2- احتكار القرار في الحصول على الموارد الطبيعية واستخدامها على صعيد المعمورة والتحكم في خطط تنمية هذه الموارد والتلاعب في أسعار الخدمات.

3- احتكار الوسائل العسكرية التي تتيح التدخل عن بعد دون الخوض في العمليات الحربية الطويلة والمكلفة.

4- احتكار وسائل الإعلام على الصعيد العالمي، وهو وسيلة فعالة من أجل التأثير على تكوين الرأي العام.

5- السيطرة على المنظومة المالية الدولية بعد أن تم ربطها بالبورصات في العالم.

أما بالنسبة للدول العربية كغيرها من الدول النامية، فيمكننا إجمال العراقيل التي تواجهها في النقاط التالية:[49]

1- تعاني من ندرة وسائل وتكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة، وبالتالي إشكالية نقل الرسائل الإعلامية وسرعتها داخل المجتمعات.

2- تكنولوجيات الإعلام والاتصال مركزة في المدن، فانتشارها غير منتظم مما يقلل من نسبة المعلومات كلما بعد الفرد عن المدينة.

3- ما يزال استخدامها لتكنولوجيات الإعلام ضعيفا، خاصة في الانتقال من الإعلام القياسي إلى الإعلام الرقمي، خاصة مع غياب لتطوير البنيات الأساسية والوسائط المتعددة لتكنولوجيات الإتصال.[50]

4- ضعف التمويل وقلة الخبرات ناهيك عن النقص في شبكات الإتصال السلكية واللاسلكية الثابتة منها والمتنقلة، وارتفاع تكلفتها مع وجود الأمية[51].

5- إن إجمالي مستخدمي الإنترنت في الدول الإسلامية لا يتجاوز 10.2 ٪ من حجم الإنترنت في الدول النامية، وأقل من 03 ٪ مقارنة بالدول المتقدمة.

6- عدد مستخدمي الانترنت في العالم العربي لعام 2007 نحو 29 مليون مستخدم من تعداد نحو 330 مليون نسمة، أي أن نسبة مستخدمي الانترنت العرب نسبة لعدد السكان تبلغ نحو 8,7 % من عدد السكان وهي نسبة ضئيلة جدا.

7- إن تكنولوجيات الإلكترونيات والإعلام والاتصال منحصرة في الدول الصناعية المتقدمة، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية واليابان بالدرجة الأولى ثم ألمانيا وبريطانيا وفرنسا بالدرجة الثانية.

8- على مستوى إنتاج وسائل الإعلام، سواء أكانت أجهزة بث أم أجهزة التقاط، فردية أو جماعية، فإن الشركات الكبرى التابعة للدول الأنفة الذكر المحتكرة للتكنولوجيا، هي المسيطرة على إنتاجها. إذ تحتكر الولايات المتحدة واليابان وأوروبا إنتاج شبكات المواصلات والإلكترونيات، حيث يبلغ نصيب الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الإنتاج 11700 مليون دولار، ونصيب اليابان 12100 ، ونصيب أوروبا 235 مليون وبقية العالم 350 مليون دولار.

الخاتمـة:

لقد شهدت المؤسسات المسئولة في صناعة مدارك الناس ورسم سلوكياتهم، تطوراً مذهلا. فمن الأسرة والقبيلة بعد ظهور الإنسان، إلى الأسواق وأماكن العبادة لفترات طويلة من الزمان. إلا أن مع نهاية القرن العشرين، والتطور التكنولوجي الهائل الذي عرفه العالم، لم تعد وسائل الإعلام والاتصال في غنى عنه، بل بات استعمال التقنيات الجديدة وسيلة ضرورية في إيصال المعلومة، صناعتها أحياناً، والتلاعب بها أحياناً أخرى، وفق المصلحة والإستراتيجية المرسومة.

إن التطور الكبير الذي عرفته وسائل الإعلام والاتصال، كان لاكتشاف المطبعة في القرن الخامس عشر دورا فيه، حيث أنها منحت الإعلام دفعة جديدة، وجعلت المعلومة أكثر انتشاراً وأبعدُ وصولاً.

وزاد هذا التطور سرعةً وغرابة، فأصبح العالم ليس مجرد قرية صغيرة، وإنما بناية واحدة محدودة المعالم والأبعاد، من خلال سهولة الإطلاع على ما يجري في الكون في دقائق معدودة عبر الإذاعة، التلفزيون، الإنترنت، والهواتف المحمولة وغيرها.

لم يعد كما كان في السابق، الخروج إلى الشارع والتفاعل مع الناس هو الوسيلة الوحيدة للحصول على المعرفة، بل أضحى البقاء في المنزل والتفاعل مع المحيط المباشر من خلال وسائط التواصل الإجتماعي، يتيح مجالا أكبر للمعرفة وسعة الإطلاع. كما أن الثورة في تكنولوجيات المعلومات، غدت عاملا أساسياً في قيادة التوجهات العالمية بمختلف مناحيها، السياسية، الإقتصادية والاجتماعية. الأمر الذي دفع الدول الصناعية إلى الإستثمار حد الجنون في هذا القطاع، لعلمها بأهمية القصوى وحيويته.

إن التطور التكنولوجي الذي عرفته البشرية ترك بصماته ظاهرة على وسائل الإعلام من حيث المعدات والأجهزة، والأفراد وكذلك الصحافة. ما أدى إلى ظهور إعلام جديد قال

عنه « Jeff Antaya»:«إن الإعلام الجديد مثل كرة الثلج المتدحرجة من أعلى الجبل، كلما زادت سرعتها زاد حجمها».

ومن ضمن هذه الأنواع الجديدة، الإنترنت وما أحدثته من أثار في الميدان الإعلامي، حيث لم يتنبأ بها العارفون، ولم يتفطن لها الكهنة ولا الباحثون. بزغ عنها ما عُرِف بشبكات التواصل الإجتماعي من فيس بوك، تويتر، يوتيوب، إلى جانب الصحافة الإلكترونية، والمدونات السياسية وغيرها.

إن أهمية الكلمة في بناء المجتمعات، جعلت الباحثين في مختلف الفروع يهتمون بالإعلام، ودراسة علاقته بالتنمية، خاصة منها التنمية السياسية. لأن الإعلام وسيط بين المجتمع المدني والحكومة، ويلعب دوراً في تدعيم القضايا التي تهم الشأن العام ويساهم في ارتفاع درجة الوعي السياسي، فتحارب الرشوة، ويراقب المسار الإنتخابي، وتصبح عملية اتخاذ القرار تأخذ في الحسبان مشاغل الناس واهتماماتهم.

لقد لعب الإعلام دوراً كبيراً في الأحداث التي عاشتها المنطقة العربية في ما اتفق على تسميته بالربيع العربي. ولا ينكر جاحد دور قناة الجزيرة القطرية، والعربية، وكذلك شبكات التواصل الإجتماعي في تقريب وجهات النظر بين طبقات المجتمع المختلفة، وأطيافه المتباينة في الاتفاق على شعار "الشعب يريد إسقاط النظام". خاصة وأن أغلب هذه الدول كانت تعيش تحت نير أنظمة شمولية وديكتاتورية، لعقود طويلة من الزمن.

إن ظهور وسائل الإعلام الجديدة، دفعت جماهير الدول العربية إلى حشد جهودها والمطالبة بضرورة تغيير النظام، فتكسر حاجز الخوف، وانهارت أنظمة سياسية كالكرتون، بعدما اعتقد الجميع أنها صلبة صلابة الحديد، لايمكن لأي كان نخرها، وبالتالي زعزعة عرش حكامها، فثبت العكس وهرب من هرب، وتنحى من لم يجد لغير ذلك سبيلا، وقُتل آخر بطريقة أذهلت الجميع.

إلا أنه، وعلى الرغم من الدور الذي لعبته وسائل الإعلام الجديدة في الساحة السياسية العربية، لا يمكننا الجزم بمكانتها في صناعة التغيير، نظراً للعراقيل العديدة التي تواجهها، كالندرة في تكنولوجيات الإعلام الحديثة، ضعف الإعلام الرقمي، قلة الخبرات وانتشار الأمية، ضعف نسبة مستخدمي التكنولوجيا، وتركيزها في المدن أكثر من غيرها، يجعل الإستفادة منها محدودةً، والاستغلال لفوائدها نسبياً.

الهوامش:

1- محمد الفاتح حمدي، **استخدام الشباب الجزائري لوسائط الاتصال والإعلام الحديثة، وانعكاساتها على قيمهم الثقافية والاجتماعية**، في: مجلة المستقبل العربي، ع.398، أفريل 2012، ص. 58.

2- المادة 19، من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، 10 /12/ 1948.

3- ناجي عبد النور، **مدخل إلى علم السياسة** (دار النشر للعلوم والتوزيع، 2003) ص.179.

4- د: التجاني بولعوالي، **أي دور للإعلام في التنمية المحلية**، شبكة النبأ المعلوماتية، متاح على: www.annabaa.org/

5- بومعيل سعاد، فارس بوباكورة، **أثر التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال في المؤسسة الاقتصادية**، في: مجلة الاقتصاد والمناجمنت، جامعة تلمسان، العدد 03، مارس 2004، ص.205.

6- عامر إبراهيم قنديلجي، إيمان فاضل السامرائي : **تكنولوجيا المعلومات وتطبيقاتها** (عمان: الوراق للنشر والتوزيع، الأردن، 2002) ص.38 .

7- بوقلقول الهادي، بلغرسة عبد اللطيف، **الآثار المترتبة على إدماج التكنولوجيا الإعلام والاتصال من الناحية الإستراتيجية والتنظيمية وشروط تطبيقها في المؤسسة الجزائرية**، الملتقى الدولي الثاني حول(حركية تسيير المؤسسات الصغيرة والمتوسطة :الابتكارات، تكنولوجيا الإعلام والاتصال والتكوين)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 13/12 .أفريل 2004 ، ص22 .

8- دوريس إيه جريبر ، **سلطة وسائط الإعلام في السياسة**، تر. أسعد أبو لبدة، ط.2(عمان: دار البشير، الأردن، 1998) ص.ص. 45- 47.

9- روبرت.أ. شِيلَرْ، **المتلاعبون بالعقول**، تر:عبد السلام رضوان، ط2 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، 24 ذوالقعدة 1419ه ،1999م) ص.09.

10- نَعُومْ تشو مسكي، **السيطرة على الإعلام**، تر:أميمة عبد اللطيف، ط1(اتصالات سِبُو، 2005) ص.15.

11- المهدي المنجرة، **الحرب الحضارية الأولى**، ط8(المركز الثقافي العربي،2005) ص. 388 .

12- د: التجاني بولعوالي، **أي دور للإعلام في التنمية المحلية**، مرجع سابق.

13- طه عبد العاطي، **الصحافة والحريات السياسية** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2005) ص.34.

14- طلعت همّام، **مئة سؤال عن الإعلام**، ط.2 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985) ص. 8.

15- محمد الفاتح حمدي، **استخدام الشباب الجزائري لوسائط الاتصال والإعلام الحديثة، وانعكاساتها على قيمهم الثقافية والاجتماعية**، مرجع سابق، ص.58.

16- فاضل البدراني، **إستراتيجية التضليل الإعلامي الأمريكي، وأسلوب التحدي في العراق**، في: مجلة المستقبل العربي، ع. 361، مارس 2009، ص. 40.

17- نايف كريم، **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، مؤتمر الأسرة الأول** (بيروت: دار ابن حزم، 2003) ص.ص.155- 156.

18- عمر غازي، **قراءة نقدية وتلخيص لكتاب، الإعلام والعولمة**، أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي، (لبنان،2004) ص. ص.8- 10.

19- المتتبع لشبكة MBC، ومختلف قنواتها {MBC 2،3....MBC Action .4} ، يدرك بجلاء هذه الصورة المشوهة عن العرب والمسلمين من خلال الأفلام الأمريكية المختلفة المبرمجة يوميا.

20- الإمارات العربية المتحدة، **التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام في الوضع الحالي (دبي:** Vbulletin solutions، **2009)**.21- **قراءة نقدية وتلخيص لكتاب، الإعلام والعولمة**، أ.د. عبد الرزاق محمد الدليمي، (لبنان، 2004) ص.11.

22 - NTIC: New Technologies of Information and Communications

23- فضيل دليو، **الاتصال : مفاهيمه، نظرياته، وسائله** (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003) ص.174.

24- Guardian Reporter .

25 -Vaughan Bell, **A history of media technology scares, from the printing press to Face book**(Washington: Slate Group, Feb. 15, 2010).

26- عبد العزيز طرا بزوني، **حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي ومستقبله**، في: المجلة، 28 أكتوبر 2011.

27- غريغ بالاست، **أفضل ديمقراطية يستطيع المال شراءها**، تر. مركز التعريب والبرمجة، ط1 (بيروت: الدار العربية للعلوم، 2004) ص. 21.

28- السفير عبد الله محمد الراعي، **سيادة الدولة والعولمة**، في: الصحيفة رواسي، 2004/09/26، ع.1330،ص. 15. متاح على www.26/09/2004.net/newsweekarticle32942.

29- اشترته "جوجل" في أكتوبر 2006، بمبلغ 1.65 مليار دولار.

30- عمار بكار، **الإعلام الجديد واليوتوب**، في: جريدة الأهرام، 2011/04/10، متاح على: www.veecos.net/portal/ .

31- برنار بوليه، **عن نهاية الصحف ومستقبل الإعلام الجديد**، في: جريدة الأهرام، 2011/04/10.

32- حسن اليوسفي، **هل من تأثير للصحافة الإلكترونية**، في: مجلة المغرب، الأحد 11 أفريل 2010، متاح على: www.elyousofi.arabblogs.com .

33- فؤاد مدني، ويونس آيت مالك، **المدونات والانترنيت دراسة سياسية وصفية**، بحث لنيل دبلوم المعهد العالي للإعلام والاتصال (الرباط: 2006- 2007).

34- **طريق المعلومات:** في جوهره ألياف عالية القدرة، أو توصيلة كابل محوري(Coaxial cable) إلى المنازل وأماكن العمل. و تقوم وَصْلَةُ الألياف هذه بنقل الوسائط الإعلامية في صيغتها التي لا تُعَدُ ولا تُحْصَى إلى أماكن متعددة. وأصبح طريق المعلومات الفائق السرعة، يؤدي إلى ما حصر له من الخدمات الجديدة. كالدفع لقاء المشاهدة{Pay per view}، التسوق وإنهاء الأعمال المصرفية{Shop and Bank at home}، التعلم عن بعد....عن طريق الشبكة العنكبوتية {Internet} . لهذا فإن العديد من الدول قطعت عهداً على نفسها بتحمل أعباء إنشاء هذا الطريق وتأسيسه، مع حلول 2015م. حيث خصصت اليابان غلافا مالياً قُدِر ب 450 مليون$، تليها الولايات المتحدة الأمريكية ب200 مليون $، ثم الإتحاد الأوربي ب200 مليون $ أيضا(عام 2000م).

35- فراناك كليش، **ثورة الأنفوميديا**، ترجمة حسام الدين زكريا (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، يناير 2000) ص. 15.

36- حسن أحمد أللوزي، **وزير الإعلام اليمني**، (الموقع الإلكتروني لوزارة الإعلام اليمنية)، 20 مارس 2007.

37- Timothy Besley, Robin Burgess et Andréa Pratt, **Les Medias et La Responsabilité Politique,** P. 63.

38- Op.cit, p.p. 65-75.

39- سيركو حبيب، **"دور الإعلام في توعية المجتمع"**، في: مجلة الصوت الآخر، لندن، العدد 88، 15 مارس 2006. متاح على: www.sotakhr./index.php? id= 3425 .

40- **أهمية الدور الإعلامي في التنمية المستدامة**. متاح على: http://yomgedid.kenanaonline.com .

41- **بدتا:** برنامج دولي لتنمية الإتصال تابع لليونسكو. وهو المنتدى الوحيد، المتعدد الجهات ضمن منظومة الأمم المتحدة. و قد صُمِم لتعبئة جهود المجتمع الدولي، بهدف مناقشة، تعزيز وتطوير وسائل الإعلام في البلدان النامية. أنشأت اليونسكو هذا البرنامج عام 1980م. و قد أسهم منذ ذلك التاريخ في تحويل 90 مليون دولار أمريكي إلى أكثر من 1000 مشروع في 135 بلد. هذه المشاريع متنوعة، من وكالة أنباء إفريقية، إلى مشروع تلفزيوني مُوجه للنساء في جزيرة صغيرة تقع في المحيط الهادي. و من معهد إعلامي إقليمي في جنوب إفريقيا، إلى أول محطة إذاعة مستقلة في النيبال.

42- عائشة سلطان، **"الإعلام والتنمية"**، في: مجلة الأخبار الإقتصادية، متاح على: www.uaeec.com

43- Miriam R. Lowi, **Oil Wealth and the Poverty of Politics** (New York: Cambridge University Press، 2009) P.177.

44- **العلبة السوداء:** هي النظام السياسي حسب تسمية ديفيد أيستن في تحليله للنظام السياسي من خلال الإقتراب ألنسقي، وكيفية تفاعل النظام السياسي مع المدخلات والمخرجات القادمة من البيئتين الداخلية والخارجية، وإجابته عليها بالرفض أو الإيجاب.

45- عبد العزيز طرابزوني، **حقيقة الإعلام الجديد في الربيع العربي ومستقبله**، مرجع سابق.

46- أنور طرباي، الربيع العربي والسلطة الإلكترونية الرابعة، ميدا ايست أونلاين، 2012/05/12، متاح على: http//:www.middle-east-online.com/

47- نفس المرجع.

48- د. بن بريكة عبد الوهاب، أ.بن التركي زينب، **أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في دفع عجلة التنمية**، في: محلة الباحث (بسكرة: كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير 2009/2010)، العدد،07، ص. 253.

49- بن بريكة عبد الوهاب – أ.بن التركي زينب، **أثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال في دفع عجلة التنمية**، المرجع السابق، ص.ص. 249- 251.

50- إن حجم الكمبيوتر بعد اختراعه كان كبير جداً، ولا يتمتع بنفس الخصائص المتطورة الذي وصل إليها اليوم، ومازالت العمليات الإبداعية والاختراعات التكنولوجية متواصلة. وغدا الحديث اليوم عن الكمبيوتر المستقبلي الذي قد يكون بدون وزن ملحوظ أو حجم محدد. سيكون افتراضيا، بحسب توقعات العلماء على هيئة قلم مزود ببطارية، ما أن تشغله حتى تظهر أمامك في الفضاء الرحب شاشة ولوحة مفاتيح، يمكنك استعمالها بكل أريحية في تخزين والتعامل مع المعلومات المختلفة، وهو ما يشاهد اليوم في الأفلام. و يعتبره العلماء قريب التحقيق، حتى لو تأخرت مسألة كشفه ونزوله للأسواق.(عماد الأصفر، **الإعلام في المستقبل المنظور**، 22 مايو 2009).

51 - بلغت نسبة الأمية في العالم العربي من خلال دراسة لمنظمة اليونسكو صدرت سنة 2005: الإناث 49 %، الذكور 27 %.